«اذا» از دیدگاه نحویان

دکتر مرتضی ایروانی نجفی

چکیده مقاله:

نحویان «إذاً» را در فهرست ادوات نصب دهنده فعل مضارع آورده‌اند، زیراکه فعل مضارع پس از آن منصوب شده در برخی از متون عربی. و برای عمل نصب آن، شرطهایی را یادآور شده‌اند، که اگر یکی از آنها وجود نداشته باشد، «إذاً» فعل مضارع را منصوب نمی‌کند.

دیدگاه‌های نحویان درباره واژه «إذاً» بسیار گوناگون است. برخی آن را اسم و برخی دیگر آن را حرف به شمار آورده‌اند. همچنین درباره اینکه ناصب فعل مضارع چیست دیدگاه‌های گوناگونی است، همانگونه که درباره چگونگی نوشتن «إذاً» و چگونگی وقف بر آن دیدگاه‌های متفاوتی است.

نگارنده در این مقاله کوشیده است دیدگاه‌های گوناگون نحویان را با توجه به متونی که واژه «إذاً» در آنها به کار رفته است با یکدیگر مقایسه کند، تا بتواند ترسیم جامعی از این واژه ارائه دهد، از این رو افزون بر قرآن کریم و نهج البلاغه به بیش از پنجاه دیوان شعر مراجعه شده، و به این نتیجه دست یافته است که متنی وجود ندارد که «إذاً» در آن با همه شرایطی که یادآور شده‌اند در یک جا آمده باشد.

إذاً بين أقوال النحاة والنصوص الواردة

الدكتور مرتضى الايرواني النجفي*

خلاصة المقاله:

درج النحاة على ذكر «إذاً» ضمن نواصب الفعل المضارع لما رأوه من ورود المضارع بعدها منصوباً في عدة نصوص لا يمكن تجاهلها. وراح النحاة يضعون شروطاً لنصبها المضارع، فان فُقد واحد منها لم ينصب المضارع بعدها.

وقد اختلفت أقوال النحاة في «إذاً» اختلافاً امتد إلى كل جانب من جوانبها المختلفة. فقد اختلفوا في نوعها، هل هي اسم أو حرف، واختلفوا في ناصب المضارع بعدها وفي كيفية كتابتها والوقف عليها.

وحاول الكاتب في هذا المقال مقارنة ما ذكره النحاة بما ورد من نصوص استُعملت فيها «إذاً» لإعطاء تصوّر كامل عن هذه الكلمة. وقد تم استقراء اكثر من خمسين ديواناً بالاضافة إلى القرآن الكريم ونهج البلاغة وغيرهما. فكانت النتيجة أنْ لا نصّ وردت فيه «إذاً» مستكملة شروط العمل التي ذكرها النحاة.

---

*استاد مشارک - کلیةالالهیات، جامعة فردوسی، مشهد

عندما ابتدأت تدريس علوم القران انتهىٰ البحث بنا إلى موضوع «إذاً» من «الأدوات التى يحتاج إليها المفسر» ، فوجدت تفاوتاً بين ما سطّره النحاة فى شروط عملها وحالاتها وما ورد في الاستعمال القرآنى ، ممّا حملنى على استقراء مواردها فى القران الكريم وتحليل الأمثلة ، فكانت النتيجه غير منتظرة . فلم اقنع بذلك . ورحت أراجع «نهج البلاغة» ودواوين الشعراء ، وخطب الأدباء الذين يُستشهد بقولهم ورسائلهم ، فزادنى ذلك اطمينانا بما لاحظته أولاً . فعقدت العزم على تدوين ما جمعته من جذاذات تناثرت هنا وهناك ، كى يكون فى متناول أيدي الدارسين ، فيقوّموا معوّجه إن كان فيه خطل ، وينتفعوا به إن كان جديراً بذلك .

وقد درج النحاة على ذكر «إذاً»[1] عند الحديث عن نواصب الفعل المضارع ، لمجئ المضارع بعدها منصوباً فى نصوص حكاها النحاة مما حدىٰ ببعضهم إلى جعلها ناصبة للمضارع وعاملة فيه .

وقد وردت «إذاً» فى القران الكريم فى واحد وثلاثين مورداً تذكر لاحقاً إن شاء الله .

وقد اختُلف فى «إذاً» اختلافاً كبيراً سرىٰ الى كلّ مسألة من مسائلها . ولم تكن فى ذلك بدعاً من بقية موارد النحو ومسائله التى اختلفت فيها آراء النحاة

وأقوالهم .

ونحاول فيما يأتي استقصاء أقوال النحاة فيها ، ومقارنة ذلك بما جاء في النصوص الواردة ، وبيان الرأي الذي ينتهي البحث إليه .

وقد ارتأينا ـ تبعاً لبعض النحاة ـ تقسيم البحث إلى مسائل كي يسهل تناول الموضوع من جهة ، وتقريبه إلى أذهان القرّاء الأعزاء من جهة أخرىٰ .

المسألة الأولىٰ :

معنىٰ «إذاً»

١ ـ أول نصّ يطالعنا عن معنىٰ «إذا» ما ذكره سيبويه عندما قال (وأمّا إذنْ فجواب وجزاء)[٢] . وقد اختُلف في إفادتها ذلك . فذهب الشَّلَوْ بين إلى أنّهاتفيد ذلك دائما[٣] .وتكلّف تخريج ماخفي فيهذلك . ففي قوله تعالى ﴿فعلتُها إذاً وأنا من الضالين﴾[٤] أي إن كنت فعلتُ الوكزةَ كافراً لأنعمك كما زعمت يا فرعون فأنا من الضالين بل فعلتها غير قاصد القتل وغير كافر لأنعمك[٥] . ونُقل عن الفارسي أنّ ذلك غالب فيها وليس دائماً . وقد ترد

للجواب فقط[٦]، بدليل أنّه لو قيل لك: أجيئُك، فتقول: إذاً أظنّك صادقاً. فليست إذاً للجزاء هنا بل للجواب فقط؛ لأنّ ظنّك ليس مستقبلاً بل حال. والجزاء مستقبل، بخلاف ما لو قيل: يسافر محمدٌ غداً. فتقول: إذاً نخلص منه، لأنّ الخلاص منه مترتّب على السفر فهو جزاء له.

والذي في الايضاح للفارسى أنّها (إنّما تعمل فى الفعل إذا كانت جواباً)[٧] فلم يُشير إلى معنىٰ الجزاء فيها.

اما الرضى الاسترابادي فاختار تضمّنها معنىٰ الجزاء غالباً: فقال بعد كلام طويل (فيُحمل إذن على ما هو الغالب فيه، أعنى كونه للجزاء)[٨].

وعلّل ذلك بقوله (إنّما قلنا بكون الغالب في إذن تضمّن الشرط ولم نقل بوجوبه فيه كما أطلق النحاة، لأنّه لا معنىٰ للشرط فى قوله تعالى ﴿فعلتُها إذاً وأنا من الضالين﴾[٩])[١٠]. ويبدو أنّ مراد الرضى من ذلك أنّ الزمان في الآية حال بالنسبة إلى قول فرعون، ولا علاقة للجزاء في الحال، بل هو أمّا ماض كما في «لو» وأمّا مستقبل كما في «إنْ» (وإذا كان ـ إذنْ ـ للشرط جاز أنْ يكون للشرط في الماضى نحو: لو جئتنى إذنْ لأكرمتك، وفى المستقبل نحو: إذن أكرمَك، بنصب الفعل)[١١].

٢ ـ وذكر بعضهم لها معنى ثانياً هو (أنْ تكون مؤكّدة جواب ارتبط

بمقدّم أو منبهة على سبب حصل في الحال نحو: إنْ أتيتنى إذنْ آتك، ووالله إذنْ أفعل، وإذنْ أضنّك صادقاً... فلو حذفت إذن فُهِم الربط)[۱۲].

فـ«إذنْ» هنا ليست سبباً في ارتباط ما بعدها بما قبلها، لأنّ «آتك» جواب الشرط، والربط حاصل بدون «إذنْ». وكذلك ما بعده.

والذي يبدو من تحليل الأمثلة ومقارنة بعضها ببعض ألّا فرق بين المعنيين، فهى للجواب والجزاء في الموردين، ولكنّها فى الثانى توكيد الجواب وليست له ابتداء. وإلى هذا أشار الرضى بقوله (ثمّ قد يُستعمل بعد لو وإن توكيدا لهما لأنّ إذن مع تنوينه الذى هو عوض من الفعل بمعنى حرفى الشرط المذكورين مع فعلى الشرط نحو: لو زرتنى إذن لأكرمتك، وإن جئتنى إذن أزرْك. فكأنك كرّرت كلمتى الشرط مع الشرطين للتوكيد)[۱۳].

والمراد من قولهم جواب أنّها تقع فى كلام هو جواب لما قبله ومترتّب عليه سواء كان ملفوظاً أو مقدّرا، وليس المراد به مثل نعم أو لا. والمراد من قولهم جزاء أنّها تقع في كلام هو مجازاة لمضمون كلام آخر، ومترتب عليه.

والسؤال الذي يُطرح هاهنا أنّها إذا كانت للجزاء فلِمَ لم تجزم المضارع بعدها كما تجزمه بقية أدوات الشرط؟ وقد أجاب الرضى على ذلك بأنّه (لما كانت الجملة المضاف اليها إذ ثابتة من حيث المعنىٰ ومبدلة منها التنوين فى

اللفظ بخلاف إذْما وحيثما لم يجزم إذن ما هو جوابه نحو: إذن أكرمك كما جزمت إذما وحيثما)[١٤]

المسألة الثانية:

فى نوعها:

اختلف النحاة في حرفيّة «إذاً» أو اسميّتها على أقوال:

١ ـ ذهب جمهور النحاة إلى أنَّ «إذاً» حرف[١٥]، ولأجل هذا ذكروها فى نواصب الفعل المضارع؛ ونواصب الفعل المضارع حروف.

وهناك من صرّح بحرفيتها وإنْ لم ينسبه للجمهور[١٦].

وهى بسيطه غير مركبة عندهم إلاّ ما نُقل عن الخليل بن أحمد الفراهيدى[١٧] من أنّها مركبة (من إذ وأنْ وغلب عليها حكم الحرفيه، ونقلت حركة الهمزة إلى الذال ثم حذفت والتزم هذا النقل فكان المعنى إذا قال القائل: أزورك فقلت: إذن أكرمك، قلت: حينئذ زيارتى واقعة، ولا يتكلّم بهذا)[١٨].

ولم يذكر سيبويه وهو التلميذ الأول للخليل، والذي دوّن أقوال استاذه

بأمانة كاملة ودقة متناهية ما نُقل عن الخليل ، ولم يشر الى تركيبها أبدا . ويبدو أنّ الناقلين عن الخليل القول بتركيبها اشتبه الأمر عليهم من نصّ ورد في الكتاب . فقد جاء (وقد ذكر لى بعضهم أنّ الخليل قال : أنْ مضمرة بعد إذَن . ولو كانت مما يُضمر بعده أنْ فكانت بمنزلة اللام وحتّىٰ لأضمرتَها إذا قلت عبدُ الله إذن يأتيك ؛ فكان ينبغى أنْ تنصب إذن يأتيك لأنّ المعنىٰ واحد ، ولم يغيَّر فيه المعنىٰ الذي كان فى قوله : إذنْ يأتيَكَ عبدُ الله ، فكما يتغيّر المعنىٰ فى حتّىٰ فى الرفع والنصب . فهذا ما رَووا . وأمّا ما سمعتُ منه فالأوّل)[۱۹] . وليس ببعيد أنّ الناقل عن الخليل القول بتركيبها اشتبه عليه أمر هذا النص ، فخلط بين إضمار أنْ بعدها وبين تركيبها بتصوّر أنّ الإضمار بعدها يستتبع تركيبها . ولا يُعقل أنْ يقول الخليل شيئاً أو يُنقل عنه ولا يسمعه سيبويه وهو المعاصر له والمتتبّع لأقواله ، والمدوّن لها . وما ذكره سيبويه فى النص المتقدم خير دليل على عدم صحة ما نُقل عن الخليل ، فلو كان لسمعه ونقله كما نقل القول بإضمار أنْ بعدها .

وذهب حسن عباس في كتابه (حروف المعاني بين الاصالة والحداثة) إلى أنّ أصل «إذاً» الناصبة للمضارع «إذْ» الفجائية وتنوين التمكين . ولأجل أخذ صورة كاملة عن هذا الرأي نقتبس منه ما يتعلق ببحثنا :

(يشترط في «إذن» أو «إذاً» كيما تنصب المضارع أن تتصدر الاجابة إطلاقاً . ولمّا كانت الاجابات التي تلي «إذن» لا يمكن توقّعها ، فهي تنطوى

على عنصر المفاجأة لابدّ أنْ تكون مستمدة من خصائص «إذن» ذات الصدارة.

ولاخذ فكرة عن مسألة المفاجاة في «إذن» يمكن مقارنتها بأيّ من حرفي الاستفهام «الهمزة وهل». فعندما نسأل مثلاً: «أجاء زيد» أو «هل نجح زيد» فإنّ الاجابة بـ«نعم» أو «لا» متوقعة لا تنطوى على عنصر المفاجأة، وذلك على العكس ممّا لو قال أحدهم: سأزورك فإنّ أيّ أجابة بعد «إذن» لا يمكن توقعها.

وهكذا فمن المرجّح أنْ يكون أصل «إذن» الناصبة «إذْ» الفجائية نحو «بينما أنا جالس إذ أقبل زيد» كما إنّ «إذ» الفجائية هذه هي أيضاً «إذا» الفجائية، نحو «خرجت فإذا زيد واقف» ثم لحق «إذْ» الفجائية التنوين لفظاً فصارت «إذاً» أو كتابة فصارت «إذن» وذلك تمييزاً لها عن «إذْ» الفجائية من جهة وتمكيناً للاجابة في ذهن السامع وإعطاءها المزيد من الاهتمام. فمن معانى النون، تنوين التمكين)[٢٠].

٢ ـ وذهب فريق آخر إلى أنها قسمان:

قسم يُنصب المضارع بعدها. وهى حرف وإن لم يُصرّح بذلك، بدليل مقابلته لما بعده.

وقسم آخر مركب من «إذا» الشرطية وتنوين العوض. فقد ذكر السيوطى (سمعتُ شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى ﴿ولَئِن

أطعتم بَشراً مثلَكُم إنكم إذاً لخاسرون﴾[۲۱] ليست إذاً هذه الكلمة المعهوده، وإنّما هى إذا الشرطية، حذفت جملتها التى تُضاف إليها، وعوّض عنها التنوين كما في يومئذ)[۲۲]. وقد مال السيوطى إلى هذا مستدلاً بـ: الف ـ إجماع القراء على الوقف عليها بالألف. ب ـ كتابتها فى القران بالألف. ج ـ أنّها لم تقع ناصبة للمضارع فى القران الكريم (فالصواب إثبات هذا المعنىٰ لها)[۲۳].

وجاء فى البرهان للزركشى (وذكر لها بعض المتاخرين معنىٰ ثالثاً: وهى أنْ تكون مركّبة من «إذ» التى هى ظرف زمان ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا، لكن حُذفت الجملة تخفيفاً وأُبدل التنوين منها، كما فى قولهم «حينئذ»)[۲۴].

والظاهر انّ كلمة «إذ» جاءت فى المتن سهوا من المحقق، لوصفها بعبارة «التى هى ظرف زمان ماض». ودليلينا على سهو المحقق: ألف ـ أنّ النص الذي نقله السيوطى عن البرهان قديماً فيه «إذا» وليس «إذ». ب ـ لو كان مراد الزركشى «إذْ» كما أثبته محقق البرهان لما كان لقول الزركشى فى آخر الكلام (واعلم أنّ هذا المعنى لم يذكره النحاة، ولكنه قياس قولهم: إنّه قد تحذف الجملة المضاف إليها «إذ» ويُعوّض عنها التنوين حينئذ، ولم يذكروا حذف الجملة من «إذا» وتعويض التنوين عنها) معنىٰ.

والداخلة على الفعل الماضى والاسم من هذا النوع، وليست من النوع

الأول (الناصبة للمضارع)؛ لأنّ الناصبة للمضارع تختص به، وهذه لا تختص به بل تدخل عليه وعلى الماضي والاسم.

ونقل الصبان عن حاشية المغني للسيوطي أنّ «إذن» قد تكون اسماً (أصله إذا أو إذ حذفت الجملة المضاف إليها وعوض عنها التنوين)[٢٥].

وذهب عمر بن عبد المجيد الرندي (إلى أنّها مركبة من إذا وأنْ لأنّها تُعطى ما تُعطى كلّ واحدة منهما، فتعطى الربط كإذا والنصب كأنْ ثمّ حُذفت همزة أنْ ثم ألف إذا لالتقاء الساكنين)[٢٦]. ولم يُنقل عنه رأيه في نوعها.

٣ ـ وذهب فريق آخر من النحاة إلى أنّ «إذاً» قسم واحد. وهي اسم. وقد أسهب الرضي الاسترابادي في تبيين ذلك وتوضيحه[٢٧]. نذكر منه ما يتصل بموضوعنا. وهو أنّ (الذي يلوح لي في إذنْ ويغلب في ظنّي أنّ أصله إذ حذفت الجمله المضاف إليها وعوّض منها التنوين)[٢٨]، ثم راح يبيّن ذلك ويوضّحه بأنّهم (أرادوا الإشارة إلى زمان فعل مذكور فقصدوا إلى لفظ إذ الذي هو بمعنى مطلق الوقت لخفّة لفظه وجرّدوه عن معنى الماضي وجعلوه صالحاً للأزمنة الثلاثة وحذفوا منه جملة المضاف هو اليها لأنهم لما قصدوا أنْ يشيروا به إلى زمان الفعل المذكور دلّ ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف اليها كما يقول لك شخص مثلاً: ازورك فتقول إذن اكرمَك أي إذ تزورني اكرمك، أي وقت زيارتك لي اكرمك وعوض التنوين من المضاف إليه)[٢٩]. والذي حمله على اعتبارها اسماً (قلب نونها في الوقف ألفاً يرجّح

جانب اسميّتها)[۳۰].

ولم يكن الرضى الاسترابادي أوّل قائل باسميّة «إذاً» فقد سبقه محمد بن عيسىٰ تقى الدين بن رزين الأصبهانى ت ۲۵۳ هـ إلى ذلك. ففى التذكره لأبى حيان الاندلسي (ذكر لى علم الدين التمنّى أنّ القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب إلى أنّ إذاً عوض عن الجملة المحذوفة)[۳۱]. ثم عقّب أبو حيان على ذلك بأنّه (ليس هذا بقول نحوىّ)[۳۲]. ونُقل هذا عن بعض الكوفيين وإن لم يذكر اسمه.

ونقل أبو السعود فى تفسيره عن صاحب النظم أنّ (لفظة إذنْ مركبة من إذ وهو اسم بمعنىٰ الحين. تقول أجيئك إذ جئتنى أى حين جئتنى ثمّ ضمّ إليه أنْ فصار إذ أن ثم استثقلوا الهمزة فحذفوها فمجئ لفظة أنْ دليل على إضمار فعل بعدها والتقدير ـ وما كانوا إذاً منظرين ـ وما كانوا إذ أن كان ما طلبوه منظرين)[۳۳].

والذين ذهبوا إلى تركيب إذاً من إذ وأنْ أو إذا وأنْ لم يبيّنوا ما إذا كان ذلك قبل حالة إضافته أو بعدها. ويبقىٰ توجيه الرضى الاسترابادي لافتاً للنظر بدليل إسهابه فى توضيحه وتبيين بقية جوانبه.

والذي يؤخذ على القول بحرفيّتها ويُضعفه:

ألف ـ الإجماع على الوقف عليها في القرآن بالألف. والوقف بالألف من خصوصيات الاسم المنوّن المنصوب.

ب ـ أنّ القول بحرفيّتها مبتنٍ على القول بنصبها للفعل المضارع. فإذا انتفىٰ القول بذلك كما يتبيّن من البحث، فلا لزوم للقول بحرفيّتها.

ج ـ أنّ سياق الكلام وروحه يُشعر بتضمّن إذاً معنىٰ الزمان، وكونه مضافاً لما بعده، ولاحرف وُضع لإفادة الزمان، كما أنّ الإضافة منافية للحرفية.

أمّا القول بأنّ «إذاً» على قسمين: حرف واسم فيُضعّفه أنّ حرفيّة «إذاً» لا يمكن التسليم بها كما تقدّم. فهذا الرأى لا يمكن الاستناد إليه كذلك.

فإذا انتفىٰ القولان بقى القول الثالث وهو أنّ «إذاً» اسمٌ كما ذهب إليه الرضى وغيره.

وإذا سأل سائل فقال: هل «إذاً» مركّبة من «إذْ» وتنوين العوض أو «إذا» وتنوين العوض؟ فالجواب: أنّ الذي يغلب على ظنّى أنّ تركيبها من «إذا» والتنوين أرجح لما يأتى:

ألف ـ أنّ «إذاً» تدلّ على الجزاء فلا حاجة إلى القول بتضمينها الجزاء كما إذا قلنا بأنّ أصلها «إذْ».

ب ـ أنّ ذال «إذاً» مفتوحة. والقول بأنّ أصلها «إذا» لا يستدعى تغييرا، بعكس القول بأنّ أصلها «إذْ» فيجب حينئذ توجيه فتح الذال الذي ينبغى كسرها لالتقاء الساكنين كما هو مشهور بين النحاة.

بقى شئ واحد، هو أنّ حذف الجملة المضاف إليها مع «إذا» لم يذكره

النحاة، بل ذكروا ذلك مع «إذْ»، فكيف يمكن توجيه ذلك؟

ويمكن الإجابة عن هذا بأنّ:

ألف: عدم ذكر النحاة ذلك ليس دليلاً على عدم وجوده.

ب ـ رأى جمهور النحاة أنّ «إذاً» حرف وليست باسم حتّىٰ يتقدّروا تركيبها من إذا وتنوين العوض. ومن ثمّ يتقدّروا حذف الجمله مع إذا.

وحذف الجملة المضاف إليها مع «إذ» ينحصر في حاله واحده هي إذا كانت «إذْ» مضافاً إليها الظرف «حينئذ، وقتئذ...» فلا امتياز لـ«إذ» على «إذا» في هذا سوىٰ التفات الجمهور إلى حذف الجملة مع «إذ» وعدم التفاتهم إلى ذلك مع «إذا» لاستقرار حرفيّتها في ذهن الجمهور.

أمّا ما ذهب إليه حسن عباس من أنّ أصل «إذاً» «إذ» الفجائية وتنوين التمكين فيؤخذ عليه:

١ ـ لماذا قاس «إذاً» على حرفي الاستفهام الهمزة وهل لبيان معنىٰ المفاجاة فيها، وهلّا قاسها على غيرهما من أدوات الاستفهام التي قد تُعطى جواباً غير متوقع للسائل. ولتقريب هذا إلى ذهن السامع اذكر خاطرة لا يمكنني نسيانها. لقد كنت حاضراً في مجلس عام وضعت فيه جنازة أحد اقربائي، وكنت واقفاً إلى جانب ابن الفقيد، إذ دخل المجلس أحد اصدقاء المُتوفىٰ ولم يكن يعلم بوفاته، فسأل ابن المتوفىٰ عن أبيه وصحته: كيف حال ابيك؟ فاجابه لقد تُوفي وجنازته هاهنا فصعق السائل، لأنه لم يكن

يعلم بما حدث لصديقه، وكان حضوره في هذا المكان مصادفةً لأنه مجلس ديني عام. فمقارنة «إذاً» بالهمزة وهل دون بقية أدوات الاستفهام غير دقيق.

٢ ـ إنّ «إذاً» لا تدلّ على المفاجأة التي تُفهم من موارد الاستعمال «إذا» الفجائية، فلو قلت لصديق لك: سأزورك فقال إذاً أكرمَك، إذاً أفرحَ بمجيئك، إذاً تطوّقني بجميل لا أنساه، فأين عنصر المفاجأة هاهنا. نعم قد نتصور المفاجأة إذا كان الرد: إذاً أطردك، إذاً أغلق الباب في وجهك، ولكنّ المفاجاة هاهنا صورية وليست حقيقية، لأن شخصاً يقول هذا لا تكون علاقته مع المتكلم ودّية، فلو كانت ودّية لما قال له ما قال، ولمّا لم تكن العلاقة ودّية حسنة فتوقع مثل هذا غير بعيد.

أمّا «إذا» الفجائية فهي لما لا يتوقعه المتكلّم أصلاً، لذا كان عنصر المفاجأة فيها ظاهراً جليّاً. فحينما تكون في مدينة أهله بعيدة عن الغابة وتفتح باب بيتك لتخرج منه فترى أسداً بالباب يحق لك أنْ تفاجأ بهذا، لأنه غير متوقع ابداً، لذا تقول: «خرجت فإذا الاسد بالباب». وحينما تودّع صديقاً لك إلى المطار كي يسافر بالطائرة وترجع إلى البيت مع تصوّر وصوله إلى مقصده قبل وصولك إلى البيت في مدينة مزدحمة. وعندما تدخل البيت تُطرق الباب، فلا يدور في خلدك ابداً أنّ صديقك هو الطارق، لأنك ودّعته قبل مدة في المطار فيحق لك أن تفاجأ بوجوده عند الباب فتقول: فتحت الباب فإذا صديقي بالباب وهكذا. ففرق كبير بين استعمال «إذاً» وإستعمال

«إذا» الفجائية.

٣ ـ حينما يقول النحاة إنّ معنى «إذاً» الجواب، لا يقصدون منه جواب السؤال حتى تُقاس على أدوات الاستفهام، بل يقصدون به أنّها تقع في كلام مترتب على كلام المتكلم كما تقدم.

٤ ـ إنّ تنوين التمكين يلحق الاسماء المعربة المنصرفة لدلالة على تمكنها من الاعراب وعدم منعها من الصرف. فتنوين التمكين يلحق المعرب المنصرف. و«إذْ» اسم مبنيّ. والتمكين في «تنوين التمكين» لتمكن الكلمة في الاسمية لا مطلق التمكين، حتى يقول صاحب هذا الرأي (تمكيناً للاجابة في ذهن السامع).

٥ ـ إذا كان التنوين اللاحق لـ«إذاً» لتمكين عنصر المفاجاة فيها، فما معنى لحوق النون خطأً في «إذن» فهل هما شيئ واحد؟ على حين أنّ النحاة قالوا في تعريف التنوين إنّه نون تلحق لفظاً لا خطاً.

٦ ـ ما الناصب للمضارع بعد «إذاً» هل هو «إذاً» أو «أنْ» مقدرة بعدها. وإذا كان الناصب «إذاً» فكيف يمكن تصوّر ذلك وهو اسم، ولعلّه يرى أنّها صارت بعد دخول التنوين حرفاً، وهذا ما يحتاج إلى اثباتٍ.

المسألة الثالثة :

في شروط نصب المضارع بعد اِذاً

ذكر النحاة لنصب المضارع بعد إذا شروطاً هى :

الف ـ أنْ تكوون مصدّرة في جملتها .

ب ـ أنْ يكون الفعل بعدها مستقبلاً .

ج ـ ألّا ينفصل بينها وبين المضارع فاصل غير ما سيُذكر .

ولم يذكر الفارسى في الايضاح ، ولا الجرجاني فى شرحه هذا الشرط ، ولم يتطرّقا إليه فى الأمثله . وذكرا شرطاً آخر لم يذكره النحاة ، وهو أنْ تكون جواباً . ولا لزوم لذكر ذلك ، لأنّ «إذاً» تدلّ على الجواب دائماً . ولا داعى لهذا الشرط ، بدليل أنّ الفارسى والجرجانى لم يذكرا حكم عدم توفّر هذا الشرط كما ذكرا حكم عدم رعاية الشرطين الآخرين . وإنْ دلّ هذا على شئ فإنّما يدلّ على أنّه متوفر دائماً ، ولا ينفكّ عن «إذاً» .

ولم يذكر النحاة شرط كونها جزاء . وهو جدير بالذكر ، لأن «إذاً» لا تدلّ على الجزاء دائماً ، بل فى أكثر حالاتها بعكس الجواب .

ويمكن أنْ يدفع ذلك بأنّ اشتراط الاستقبال يتضمّن الجزاء ، إذ الجزاء مستقبل . ولكنّ هذا غير كافٍ ، فإن لم تصدّر في جملتها لم يُنصب الفعل بعدها ، وعدم تصدّرها قد يكون بوقوعها حشواً «متوسطة» ، وقد يكون بوقوعها آخرا . ومثال وقوعها آخرا قولك : سيصل محمدٌ غداً . فتقول :

استقبله إذاً.

وقد علّل الرضى الاسترابادي توسّطها وتأخرها بأنّه (كما يجوز تأخّر كلمة الشرط مع الشرط عمّا هو جزاؤه معنىً، نحو: أكرمك إنْ أكرمتني، وأكرمك لو أكرمتني، جاز تأخّر «إذن» الذي هو ككلمة الشرط مع الشرط عن جزائه نحو: أكرمُك إذن. وكذا يتوسط «إذن» بين جزئي ما هو جزاؤه معنىً. تقول: أنا إذن خارج، وإن كان نحو ذلك لا يجوز في كلمة الشرط إلاّ ضرورة... وذلك لضعف معنىً الشرط في «إذن»)[۳۴].

أمّا وقوعها حشواً قبل المضارع فقد سُمِع في ثلاثة موارد احتاج ـ في كلّ مورد منها ـ ما بعدها إلى ما قبلها واعتمد عليه: بين الشرط وجوابه، وبين القسم وجوابه، وبين المبتدأ والخبر؛ نحو: إنْ تزرني إذاً أكرمْك[۳۵]، ونحو: سأزورك غداً. والله إذاً لا أقصّرُ في حقّك، ونحو: سأزورك غدا، أنا إذاً أكرمُك. وتقع متوسطه في غير هذه المواضع وإن لم تدخل على المضارع[۳۶]، نحو: يقتل إذاً زيدٌ بكراً.

ولبعض الكوفيين أقوال في وقوعها بين الخبر وما قبله. فذهب هشام الضرير إلى جواز نصب الفعل بعدها إذا وقعت بين المبتدأ والخبر، كما في: أنا إذاً أكرمَك. وذهب الفراء الى جواز النصب إذا وقعت بين اسم إنّ وخبرها مستدلاً بقول الشاعر:

لا تتركنّي فيهم شطيرا إنّي إذاً أهلكَ أو أطيرا[۳۷]

وذهب الكسائى إلى جواز نصب المضارع إذا وقعت بين اسم إنّ وخبرها، واسم كان وخبرها[٣٨].

وإن تقدّم على «إذا» أحد حروف العطف: الواو أو الفاء مثلاً جاز اعتبارها مصدّرة ونصب ما بعدها، كما يجوز اعتبارها حشواً ورفع ما بعدها. والإلغاء أجود[٣٩]. ففى قوله تعالى ﴿وإنْ كادوا لَيستفزونك من الأرض ليُخرجوك منها وإذاً لا يلبثون خلافك إلاّ قليلا﴾[٤٠] قُرأ فى بعض الشواذ «وإذا لا يلبثوا»[٤١]، بنصب الفعل. وفى قوله تعالى ﴿أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يُؤتون الناسَ نقيرا﴾[٤٢] قُرِأ «فإذا لا يُؤتوا»[٤٣].

وراح النحاة يقيسون على هذا ويفرّعون أموراً لم يثبت لها سماع ولا نقل. ففى نحو: إنْ تدرسْ تنجحْ وإذاً تحصل على نتيجة، إنْ قُدِّر العطف على جواب الشرط جُزم «تحصل» لعدم تصدّر «إذاً». وإنْ قُدِّر العطف على جملتى الشرط والجواب معاً جاز رفع «تحصل» ونصبه؛ فالرفع على جعل «إذاً» غير مصدّرة فيُرفع الفعل بعدها، والنصب على حساب «إذاً» مُستأنفة. وقيل يتعيّن النصب لأنه مستأنف فتكون «إذاً» مصدّرة فى جملتها. وفى نحو: زيدٌ يدرسُ وإذاً ينهم، إنْ قُدّر العطف على جملة الخبر رُفع «ينهم». وإنْ قُدِّر العطف على جملة المبتدأ والخبر جاز رفع «ينهم» ونصبه. وقيل يتعيّن النصب[٤٤].

وذهب الكسائى إلى جواز نصب المضارع إذا تقدّم «إذاً» معمول

المضارع. ولم يُنقل استناده إلى سماع[۴۵].

وعدم الفصل بين «إذاً» والمضارع بعدها شرط لنصبه. واغتُفر الفصل بالقسم و«لا» النافية؛ لأنّ القسم تاكيد، و«لا» النافية لابراز النفى. وقراءة النصب في الآيتين شاهد على الفصل بالنفى.

أمّا شاهد الفصل بالقسم فما نُسب لحسان بن ثابت:

إذاً والله نَرميَهم بحربٍ تُشيب الطفلَ من قبلِ المشيبِ[۴۶]

وذهب بعض النحاة إلى جواز الفصل بـ:

الف ـ النداء والدعاء وإليه ذهب ابن بابشاذ[۴۷] والرضى[۴۸].

ب ـ الظرف وإليه ذهب ابن عصفور والابدى[۴۹].

ج ـ معمول الفعل وإليه ذهب الكسائى وابن هشام الكوفى والفراء، مع اختلاف فى ترجيح النصب على الرفع فى المضارع أو الرفع على النصب[۵۰].

وأمّا الرضى فلا يجوز عنده الفصل بمعمول الفعل، لأنّ الناصب عنده «أنْ» مقدّره، ومعمول الفعل فى جملة صله أنْ، ولا يتقدم على الموصول ما فى حيّز صلته، فلا يجوز حينئذ تقديم معمول الفعل.

وإنْ دلّ الفعل بعدها على الحال وجب رفع الفعل بدها.

ونقل سيبويه عن عيسىٰ بن عمر الثقفى أنّ قوماً من العرب يُهملون «إذاً» مع تحقق شروطها حيث قال: (وزعم عيسىٰ بن عمر أنّ ناساً من العرب

يقولون : إذن أفعلُ ذلك ، في الجواب . فأخبرتُ يونس بذلك فقال : لا تُبعدنَّ ذا . ولم يكن ليروىَ إلّا ما سمع ، جعلوها بمنزلة هَلْ وبَلْ)[٥١] . وقد تلقّى البصريون هذا القول بالقبول (ووافقهم ثعلب في ذلك وخالف سائر الكوفيين ، فلم يجز أحد منهم الرفع بعدها ... إلّا أنّها لغة نادرة جداً ، ولذلك أنكرها الكسائى والفراء على اتساع حفظهما وأخذهما بالشاذ والقليل)[٥٢] .

هذا ما ذكره النحاة في عمل «إذاً» وشروطه . ولو راجعنا استعمالها فى النصوص الواردة القرآنية منها وغير القرآنية لرأينا أموراً تختلف عما ذُكرت في كتب النحو . وأول أمر لفت النظر أنّ «إذاً» لم ترد عاملة في القرآن الكريم . وموارد مجيئها في القران الكريم :

١ ـ ﴿إنّك إذاً لمن الظالمين﴾ البقرة الآية : ٢ .

٢ ـ ﴿فإذاً لا يؤتون الناس نقيرا﴾ النساء الآية : ٥٣ .

٣ ـ ﴿وإذاً لآتيناهم من لدنا أجراً عظيماً﴾ النساء الآية : ٦٧ .

٤ ـ ﴿إنّكم إذاً مثلهم﴾ النساء الآية : ١٤٠ .

٥ ـ ﴿إنّا إذاً لمن الآثمين﴾ المائدة الآية : ١٠٦ .

٦ ـ ﴿إنّا إذاً لمن الظالمين﴾ المائدة الآية : ١٠٧ .

٧ ـ ﴿قد ضللت إذاً﴾ الأنعام الآية : ٥٦ .

٨ ـ ﴿إنّكم إذاً لخاسرون﴾ الاعراف الآية : ٩٠ .

٩ ـ ﴿فإنّك إذاً من الظالمين﴾ يونس الآية : ١٠٦ .

١٠ ـ ﴿إنّی إذاً لمن الظالمین﴾ هود الآیة : ١٤.

١١ ـ ﴿إنّا إذاً لخاسرون﴾ یوسف الآیة : ١٤.

١٢ ـ ﴿إنّا إذاً لظالمون﴾ یوسف الآیة : ٧٩.

١٣ ـ ﴿وما کانوا إذاً منظرین﴾ الحجر الآیة : ٨.

١٤ ـ ﴿إذاً لابتغوا الی ذی العرش سبیلا﴾ الاسراء الآیة : ٤٢.

١٥ ـ ﴿وإذاً لاتخذوك خلیلاً﴾ الاسراء الآیة : ٧٣.

١٦ ـ ﴿إذاً لأذقناك...﴾ الاسراء الآیة : ٧٥.

١٧ ـ ﴿وإذاً لا یلبثون خلافك إلّا قلیلاً﴾ الاسراء الآیة : ٧٦.

١٨ ـ ﴿إذاً لأمسکتم...﴾ الاسراء الآیة : ١٠٠.

١٩ ـ ﴿لقد قلنا إذاً شَططاً﴾ الکهف الآیة : ١٤.

٢٠ ـ ﴿ولن تفلحوا إذاً أبدا﴾ الکهف الآیة : ٢٠.

٢١ ـ ﴿فلن یهتدوا إذاً أبدا﴾ الکهف الآیة : ٥٧.

٢٢ ـ ﴿إنکم إذاً لخاسروان﴾ المؤمنون الآیة : ٣٤.

٢٣ ـ ﴿إذاً لذهب کل إله بما سبق﴾ المؤمنون الآیة : ٩١.

٢٤ ـ ﴿فعلتها إذاً وأنا من الضالین﴾ الشعراء الآیة : ٢٠.

٢٥ ـ ﴿قال نعم وإنّکم لمن المقربین﴾ الشعراء الآیة : ٤٢.

٢٦ ـ ﴿إذاً لارتاب المبطلون﴾ العنکبوت الآیة : ٤٨.

٢٧ ـ ﴿وإذاً لا تمتعون إلّا قلیلاً﴾ الاحزاب الآیة : ١٦.

٢٨ ـ ﴿إنّى إذاً لفى ضلال مبين﴾ يس الآية : ٢٤ .

٢٩ ـ ﴿تلك إذاً قسمةٌ ضيزى﴾ النجم الآية : ٢٢ .

٣٠ ـ ﴿إنّا إذاً لفى ضلال مبين﴾ القمر الآية : ٢٤ .

٣١ ـ ﴿تلك إذاً كرّة خاسرة﴾ النازعات الآية : ١٢ .

ورحتُ أبحث عن نصوص فى غير القرآن الكريم لاستجلاء الأمر . ولأجل أنْ تكون النتائج أقرب إلى الواقع ، وأكثر دقّة راجعت الكتب والدواوين التالية[٥٣] :

١ ـ الاصمعيات	١	٢٢٨ (إذن يُردُّ) .
٢ ـ أمالى القالى	٢	١٧٠/١ (إى ها الله إذاً) ، ٢٥٦/١ (إذاً بَرَيتُك) .
٣ ـ أمالى المرتضى	٦	٣٥/١ (إذاً لاتّقيتها) ، ٨١/١ (إنّى إذاً لصبور) ، ٢٠٠/١ (إذاً وقعتَ ...) . ٧٢/٢ (إذاً لأظلّها) ، ٤٩/٢ (إذاً نبّها ...) ، (إذاً نبّها) .
٤ ـ جمهرة خطب العرب	١١	٣٥/١ (إذن قد أحسنت) ، ١٥٠/١ (إذن والله يا أمير المؤمنين) ، ١٦٢/١ (اما واذاً يا ابا عبدالله فجهز) ، ٢٢٧/١ (لقد ضللتُ

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

إذن)، ۷٤/۲ (إذن والله لا يدعون)، ۹٦/۲(إذن والله يقصر)، ۱٥٤/۲ (إذن والله يُطلق)، ۲۰۰/۲ (إنى إذن لضنين)، ۳۳۷/۲ (قد خالفتكم إذن الى ما نهيتكم عنه)، ۳٥۰/۲ (فهى إذن فى ربيعه)، ٤۲۷/۲ (انزلوا بنا إذن من وراء).

٥ ـ جمهرة رسائل العرب	٦	۱۷۰/۱ (والله ما كانوا إذن ليجدوا)، ٤۹۹/۱ (لقد خبتُ إذن وخسرتُ)، ٥۸۳/۱ (فإنى إذن من الأخسرين)، ۲٥۸/۲ (إذن حسبُك...)، ۳٥۹/۲(إذن لتواكل النّاسُ ... وإذن لاستُحلّت المحارم).
٦ ـ ديوان أبى الأسود	ـ	
۷ ـ ديوان الأخطل	ـ	
۸ ـ ديوان الأعشىٰ ميمون	۱	۲۸۱ (فهما إذن جُهدا)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٩ ـ ديوان امرئ القيس	١	٢٤٢ (إذن لرددناه)
١٠ ـ ديوان اوس بن حجر	١	٧٤ (إذنْ لأتتنى)
١١ ـ ديوان بشر بن أبى خازم	–	
١٢ ـ ديوان جران العود	–	
١٣ ـ ديوان جرير (شرح)	٥	١٣٥/١ (إذاً لحمىٰ)، ٥٣٩/٢ (إذاً لقالوا)، ٧٧٨/٢ (إذاً لتقصّم)، ٨٢٠/٢ (إذاً لذابا)، ٨٢٢/٢ (إذاً لنفيت).
١٤ ـ ديوان جميل بثينه	٣	١٦ (إنّى إذن لسعيدُ)، ٩٥ (إذن فأجابتنى)، (لبئس إذن مأوىٰ).
١٥ ـ ديوان حاتم الطائى	١	١٧٣ (علىَّ إذن ما تطبخين حرام)
١٦ ـ ديوان الحادرة	–	
١٧ ـ ديوان حسان بن ثابت	٥	١٩ (إذاً لآبوا...)، ١٢٦ (إذاً لأنشبتُ...)، ١٢٧ (إذاً حُمدت بدر)، ١٣٥ (إذاً حللتَ...)، ٢٢ (إذن والله نرميَهم...).
١٨ ـ ديوان الحطيئه	–	

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۱۹ ـ دیوان الحماسه	۸	۲۹ (إذاً لقام بنصری)، ۳۱ (تلکم إذاً بعد کرّة)، ۱٦٥ (إذاً یردُ)، ٤٦٠ (وإذاً لقطّع)، ٥۱۲ (إنی إذاً لسؤول)، ٥۲٥ (إذاً لوجدته)، ٦۲٤ (فأنت إذاً لسعید)، ٦٤٥ (لاذاً کنت ...).
۲۰ ـ دیوان الخنساء	۲	۷۷ (لقد أودیٰ الزمان إذاً بصخر)، (إذاً أصبحتُ ...)
۲۱ ـ دیوان ذی الرّمة	۱	٥۷ (إذاً فرمانی ...)
۲۲ ـ دیوان الراعی النمیری	ـ	
۲۳ ـ دیوان زهیر	ـ	
۲٤ ـ دیوان زید الخیل	ـ	
۲٥ ـ دیوان السموأل	ـ	
۲٦ ـ دیوان طرفة	ـ	
۲۷ ـ دیوان الشماخ بن ضرار	۱	۷۸ (لکنتُ إذاً کالمتّقی).
۲۸ ـ دیوان عبد الله بن الزبیر الاسدي	ـ	
۲۹ ـ دیوان عبید بن الابرص	۱	٥٦ (تدعوا إذاً حامی الکُماة).
۳۰ ـ دیوان عروة بن الورد	۱	۳۲ (إذاً لمللتُ ...)

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٣١ ـ ديوان عمر بن أحمد الباهلي ـ

٣٢ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعه ١١ ٩٠ (فالعزاء إذاً أجلدُ)، ١١٢ (إذاً لقـد فتّ)، ١٤٠ (إذاً لقـضيتُ)، ١٤١ (إذاً لصبرنا)، ١٨١ (إذاً لقد شُـهِرا)، ٢١٢ (إنّـي إذاً لصـبور)، ٣٤١ (عـدمتُ إذاً وفـري)، ٣٥٤ (إذاً كـيف أُصـرم)، ٣٧١ (فـلا أرحتُ إذاً أهلاً)، (فلا أقلّت إذاً بـعلي)، ٤٠٧ (عذّبني إذن).

٣٣ ـ ديوان عمر بن معديكرب ٤ ٩٤ (إذن لرأيتِ...)، ٦٤ (إذا لوجـدتِ)، ٨٥ (إذاً للـقيتم)، ٨٦ (إذاً لعلمت).

٣٤ ـ ديوان عنترة ـ

٣٥ ـ ديوان الفرزدق ١٩ ٣٢/١ (إذاً لرأيـتم)، ٩٥/١ (إذاً لأتيتُ)، ١٥٢/١ (إذاً فأصـابتكم)، ٩٧/١ (إذاً لتضالت)، ٢٣٣/١ (إذاً

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

لجئت)، ۲۷۳/۱ (إذاً لأبی)، ۲۸٦/۱ (إذاً لأجابهنّ)، ۲۹۱/۱ (إذاً تَدَهْدَأ)، ۳۲۳/۱ (إذاً لوجدتم)، ۳۸۷/۱ (إذاً لركبنا)، ٤۰۰/۱ (إذاً لكفَتْه)، ۸/۲ (إذاً لتلقّتنی)، ۹/۲ (إذاً لرجوت)، ۹۳/۲ (إذاً لرأیٰ)، ۲٤٦/۲ (لبئس إذاً جامی)، ۲٦۳/۲ (لبئس إذاً حامی)، ۳۰۲/۲ (إذاً لأتت)، ۳۰۸/۲ (لبئس إذاً حامی)، ۳۳۰/۲ (إذاً لم توارِ).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

۳٦ ـ دیوان قیس بن الخطیم ـ
۳۷ ـ دیوان الکمیت ـ
۳۸ ـ دیوان لبید ـ
۳۹ ـ دیوان لقیط بن یعمر ـ

٤٠ ـ ديوان المثقب العبدى	١	(إذاً لعطفتها ...) .
٤١ ـ ديوان نابغة بنى شيبان	–	
٤٢ ـ ديوان النابغة الذبيانى	٢	٢٥ (إذاً فلا رفعت سوطى)، ٢١٩ (وأنت إذاً بصير) .
٤٣ ـ ديوان الهذليين	٩	٩٩/١ (ولم تعلم إذاً أنّى خليف)، ٣٨/٢ (إذاً لأعـملت)، ١٦٥/٢ (إذاً لأتـته)، (إذاً لأتـاه)، ٢٦٥/٢ (فخلاكم ذمٌّ إذاً سلونى)، ١٢١/٣ (إذن نـبّها)، (إذن نـبّها)، (إذن نبّها)، (إذن نبّها) .
٤٤ ـ ديوان يزيد بن الطثريه	–	
٤٥ ـ ديوان يزيد بن مفرّغ	–	
٤٦ ـ شرح ابن عقيل	١	٢١٠/٢ (إذا ضللتُ الدهرَ)
٤٧ ـ شرح ديوان علقمه	–	
٤٨ ـ شرح ديوان كعب	–	
٤٩ ـ شرح القصائد السبع للزوزنى	–	

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٥٠ ـ شرح القصائد التسع للنحاس ـ		
٥١ ـ شرح القصائدالسبع لابن الانباری	ـ	
٥٢ ـ شرح الكافيه للرضی	٤	٢٣٦/٢ (إذن لقام)، (إذن فلا رفعت)، (إذن فعاقبنی)، ٢٣٨/٢ (إذن يردّ ...)
٥٣ ـ شرح المفضليات للتبريزی	٩	٣٣٣/١ (إذاً لمنعنا)، ٣٤٠/١ (إذاً لبعثنا)، ٣٤٤/١ (إذاً لكسوث)، ٤٩٥/١ (علیَ إذاً مُذَرّعةٌ)، ٨٠٦/٢ (علیَ إذاً من الله)، ١٥٥/٣ (فلِم رَبضَ العيرُ إذاً)، ١٨٦/٣ (إذاً لتضعضعا)، ٢٤٧/٣ (إذاً لتقطعتها)، ٥٥٥/٣ (إذن يردُّ).
٥٤ ـ الشعر والشعراء	٤	٤٥٠/١ (حقاً إذاً)، ٧٠٥/٢ (فكيف إذن أنساهُ)، ٧٠٩/٢ (إنّی إذن لمُضَلَّل)، ٧٢٨/٢ (إذن لهلكتُ).

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

٥٥ ـ مجمع الامثال ـ

٥٦ ـ مجموع أشعار العرب (رؤبه) ـ

٥٧ ـ نقائض جرير والأخطل ١ ١٠٨ (إذاً لاقيتم ...)

٥٨ ـ نهج البلاغة ٣ ١٤٤/٢ (إذاً لتناوَتْ ذاته)، (وإذاً لقامَتْ)، ٨٤/٣ (قرّت إذاً عينه).

بالاضافة إلى:

لئن عادَ لى عبدُ العزيزِ بمثلها وأمكننى منها إذاً لا أقيلُها

و:

لا تتركنّى فيهم شطيرا إنى إذا أهلكَ أو أطيرا

ولم تُذكر كتب النحو التى تعرّضت لذكر «إذاً» وعملها بما فيها من الشواهد، إلّا الكتب التى احتوت ابياتاً لم تُدرج في بقية كتب النحو كشرح ابن عقيل، وشرح الكافيه للرضى.

وقد اجتمع لدىَّ ـ بعد حذف المكرّر ـ مائة واثنان وخمسون نصّاً. وكانت النتائج كما يلى:

١ ـ لم ترد «إذاً» عاملة مستوفية شروط عملها فى أىّ نصّ قطعىّ غير قابل للخدش والتقدير والتأويل. أمّا قول الشاعر:

اردُدْ حمارك لا يرتع بروضتنا إذنْ يردَّ وقيدُ العيرِ مكروبُ[٥٤]

ففيه:

ألف ـ اختلفت الرواية فيه. فقد رواه الأصمعىّ[٥٥]، وابن فارس[٥٦] و

أبو تمّام[۵۷] «يردُّ» بالرفع. وكذا في لسان العرب مادة كرب، سوى.

ب ـ وعلى فرض رواية «يردَّ» بفتح الدال، فلا يتعيّن النصب فيه، بل يمكن اعتباره مجزوماً جواباً للنهى «لا يرتع»، كما هو مذهب الكسائى فى نحو «لا تكفر تدخل النار». أى: إن تكفر تدخل النار[۵۸]. وجوّز البغدادي فيه وجهاً آخر: وهو أنْ يكون «لا يرتع» بدلاً من «اردُدْ» ويكون «يردَّ» جواب شرط مقدّر كما فى التوجيه السابق. وفتحته في الوجهين لدفع التقاء الساكنين[۵۹].

وعلى فرض وجود شاهد آخر أو شاهدين روعيت فيه الشروط التى ذكرها النحاة فهل يصلح هذا لتقعيد قاعدة، أو وضع أحكام بهذا التعقيد. وهل يُعقل أنْ يتكلم العرب بذلك ويستعملوه بدرجة يستنبط النحاة منها شروطاً، ويقعدون قواعد كلّيّة وجزئيّة بهذه الدقة، ولا يصل إلينا ما يؤيّد ذلك.

۲ ـ وبناء على ما تقدّم لم أجد شاهداً واحداً لعيسى بن عمر الثقفى الذي حكى أنّ بعض العرب لا ينصبون بـ«إذاً» مع تحقق الشروط. ويبدو أنّ عدم العثور على ذلك يرجع إلى عدم وجود شيئ من ذلك. وإذا تقرّر هذا فما وجه قول أبى حيان الأندلسى فى دفاعه عن عيسى بن عمر وردّه على الكسائى والفراء إنكارهما ذلك (ورواية الثقة مقبولة، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ)[۶۰].

وقد يُقال إنّ رواية «يردُّ» بالرفع دليل على ما حكاه عيسى بن عمر.

والجواب: على فرض ذلك فإنّ الشاهد الوحيد الذي يمكن الاستناد إليه في عمل «إذاً» ـ على ما فيه ـ يخرج من دائرة الاستشهاد. وعليه فلا شاهد على مثال توفرت فيه الشروط على رأي من يستشهد به.

أمّا افتراض أنّ رواية «يردَ» بواسطه الفصحاء الذين يُعملون «إذا» مع توفّر الشروط ورواية «يردُ» بواسطه الفصحاء الذين لا يُعملون «إذاً» مع توفّر الشروط وهم الذين حكى عيسىٰ بن عمر عنهم فيحتاج إلى مستند كى يقبله العقل السليم.

٣ ـ ورد الفعل المضارع بعد «إذا» فى اثنى عشر مورداً من مائة واثنين وخمسين مورداً من موارد استعمال «إذاً» التى عثرتُ عليها. وهذه الموارد عبارة عن:

١ ـ ﴿فإذاً لا يُؤتون الناسَ نقيراً﴾ النساء الآية: ٥٣.

٢ ـ ﴿وإذاً لا يلبثون خلافك إلّا قليلاً﴾ الاسراء الآية: ٧٦.

٣ ـ ﴿وإذاً لا تمتّعون إلّا قليلاً﴾ الاحزاب الآية: ١٦.

٤ـ لئن عادَ لى عبد العزيز بمثلها وأمكـننى منها إذاً لا أقيلها

من شواهد كتب النحو[٦١]

٥ ـ إذاً والله نـــرميَهم بـــحربٍ تُشيبُ الطفلَ من قبل المشيبِ

من شواهد كتب النحو

٦ـ اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذاً يردّ وقيد العير مكروب

من شواهد كتب النحو

٧ - لا تتركنّى فيهم شطيرا إنى إذاً أهلك أو أطيرا

من شواهد كتب النحو

٨ ـ ولو سُئلت عنّى النوارُ وقومُها إذاً لم تُوارِ الناجذَ الشفتانِ

ديوان الفرزدق: ٢/٣٣٠

٩ - وأضيافنا إن بنّهونا ذكرته فكيف إذن أنساه غابرةَ الدهرِ

الشعر والشعرا: ٢/٧٠٥

١٠ ـ «إذن والله لا يدعون منكم عيناً تطرف» جمهرة خطب العرب: ٢/٧٤

١١ ـ «إذن والله يقصر دونها باعُك» جمهرة الخطب العرب: ٢/٩٦

١٢ ـ «إذن والله يُطلق عنال الحرب» جمهرة الخطب العرب: ٢/١٥٤

٤ ـ ورد الفعل المضارع منصوباً بعد «إذاً» في موارد معيّنة بالشكل التالي:

ألف ـ جاء الفعل المضارع منصوباً بعد «إذاً» فى موردين من القرآن الكريم هما: ﴿فإذاً لا يُؤتوا الناسَ نقيرا﴾[٦٢] و ﴿وإذاً لا يلبثوا خلافك إلّا قليلاً﴾[٦٣]. وهما قراءتان شاذتان.

ب ـ ورد الفعل المضارع محركاً بحركة النصب في ثلاثة موارد من

الشعر هى :

المورد الاول :

اردد حمارك لا يرتع بروضتنا إذاً يردَّ وقيد العير مكروب

وقد ذكرنا ما يتعلق به فميا تقدم .

المورد الثانى :

إذاً والله نرميَهم بحرب تُشيب الطفل من قبل المشيب

وهو بيت مفرد لا سابق له ولا لاحق . وقد نُسب لحسان بن ثابت ، وورد في الديوان مفرداً ، علماً بأنّى لم أجده في كتب المتقدمين ، وأول من ذكره ـ على حدّ اطلاعى ـ ابن هشام في شرح شذور الذهب .

المورد الثالث :

لا تتركنّى فيهم شطيرا إنى إذاً أهلك أو اطيرا

وقد علّق السيرافى على هذا بأنّه (مجهول لا يصح الاستشهاد به) .

ج ـ ورد نصّان جاء فيهما الفعل المضارع بعد «إذا» غير محرّك ، وليسا فى موراد الإعراب النيابى حتى يُبتّ فيهما بقول قاطع . والنّصان هما (إذن والله يقصر دونها باعُك) و (إذن والله يُطلق عقال الحرب) .

هذا فيما يتعلّق بنصب المضارع . أمّا ما يتعلّق بالفصل بين «إذاً» والمضارع فقد حصل فى تسعة موارد من الموارد المتقدمه وبالشكل التالى :

١ ـ النفى : جاء النفى فاصلا بين «إذاً» والمضارع في خمسة موارد هى : الآيات و«إذا لا أقبلها» و«إذاً لم توار» .

۲ ـ القسم: وقد جاء فاصلاً في ثلاثة موارد هی: «إذاً والله نرمیَهم» و«إذن والله یقصر...» و«إذن والله یطلق...»

۳ ـ النفی والقسم معاً: وجاء في مورد واحد هو «إذن والله لا یدعون...».

ولم أجد فیما بین یدي من موارد استعمال «إذاً» شاهداً واحداً یؤیّد ما ذهب إلیه الکسائی وهشام الضریر من أنّه یجوز النصب بـ«إذاً» إنْ وقعت بین المبتدأ والخبر، وما ذهب إلیه الکسائی من أنّه ینصب المضارع بـ«إذاً» إن وقعت بین اسم کان وخبرها، وکذلك ما ذهب إلیه بعض النحاة من جواز الفصل بین «إذاً» والمضارع المنصوب بعدها بغیر النفی والقسم، فهل یمکن قبول کلّ هذه التفریعات مع عدم وجود شاهد یؤیّدها.

وما ذکره النحاة من جواز نصب المضارع ورفعه وجزمه بعد «إذاً» فی نحو «إن تدرسْ تنجحْ وإذاً تحصل علی نتیجة» لا یوجد ما یؤیده، بل هو قیاس محض.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المسألة الرابعة:

فی ناصب المضارع بعدها

۱ ـ إنّ الفعل المستکمل للشروط بعدها منصوب بها، أی أنّ «إذاً» ناصبة

بنفسها. وإليه ذهب سيبويه في عبارته (اعلم أنّ إذنْ إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت في الفعل عمل أرىٰ في الاسم)[٦٤]. وهو مذهب الخليل بن أحمد الفراهيدي شيخ سيبويه كما نقله عنه، وردّ ما نُقل عن الخليل من أنّ النصب بـ«أنْ» بعدها مقدرة، فقال (فهذا ما رووا. وأمّا ما سمعتُ منه فالأوّل)[٦٥]. وهذا يعني أنّ نسبة القول الثاني إلى الخليل قديمة في أيام سيبويه، مما حدىٰ الأمر به إلى تسجيل ذلك والتعليق عليه.

وإلى هذا الرأي ذهب كلّ من الفراء[٦٦] والمبرّد[٦٧] والرمّاني[٦٨] والفارسي[٦٩] وأكثر النحاة.

٢ ـ إنّ نصب المضارع بعدها بـ«أنْ» مقدرة. وإليه ذهب الزجاج[٧٠] من المتقدمين، والرضي الاستراباذي[٧١] من المتأخرين.

أمّا الزجاج فذهب إلى ذلك بناءً على رأيه من أنّ نصب الفعل المضارع في كلّ موضع بـ«أنْ» مظهرة أو مقدرة. وأمّا الرضيّ فلأنّ «إذاً» عنده اسم، وليست بحرف، ولأنّ المضارع بعدها يحتمل الاستقبال ومطلق الزمان الذي منه الحال، فصار المضارع محتملاً للاستقبال وللحال، ولمّا قُصد من «إذا» الجزاء وهو مستقبل أُضمرت «أنْ» لأنّها تخلص المضارع للاستقبال الذي يتناسب مع الجزاء)[٧٢].

وعلى الرغم من أنّ الزجاج والرضيّ متفقان على أنّ نصب

المضارع بـ«أنْ» مقدرة، إلّا أنّ رأى الرضى أكثر نضجاً من رأى الزجاج تبعاً لاختلاف طبيعة البحث عند كل واحد منهما، فالزجاج أشار إلى «إذاً» وهو يكتب «معانى القران وإعرابه». بينما تكلم الرضىّ عن «إذاً» وهو يكتب عن نواصب الأفعال ضمن موسوعة نحوية مفصّلة.

وممّا يدلّ على نضج البحث عند الرضى أنّه ذكر إعراب المصدر المؤول من «أنْ» والفعل بعدها، بينما لم يشر الزجاج إليه.

والمصدر المؤول عند الرضى في محل رفع (مبتدأ خبره محذوف وجوباً، فمعنىٰ إذنْ أكرمك، إذنْ إكرامك حاصل أو واجب. وإنما وجب حذف الخبر لأنّ الفعل لمّا التزم فيه حذف أنْ التى بسببها تهيأ يصلح للابتدائية لم يظهر فيه معنىٰ الابتداء حق الظهور. فلو أُريد إبراز الخبر لكان كأنّه أُخبر عن الفعل)[۱۳]. ويُشكل على هذا التقدير أنّ الجواب جملة اسميّة فتجب الفاء الرابطة، ولا فاء هنا، ولا وجه لتقدير حذفها. وأجاب الدماميني على ذلك بإمكان جعل المصدر المؤول (فاعلاً، أي إذا جئتنى وقع إكرامك. فالجمله حينئذ فعلية فلا إشكال)[۱۴].

أقول و للرضى الاسترابادى أنْ يقول: إنّالتزام حذف «أنْ» مع «إذاً» سوّغ حذف الفاء هاهنا، فلاإشكال في تقديرالمصدرالمؤول مبتدأ، ولا

لزوم لتقديره فاعلا. وظهور الفاء بعد «إذاً» في قول الشاعر «إذن فلا رفعت سوطي إليّ يدي» لبيان أنّها شرطيّة.

والّذي يلوح لي أنّ توجيه الدماميني أقوىٰ من توجيه الرضي، لأنّ توجيه الدماميني يستدعي تقديراً واحداً. هو الفعل وتقدير الفعل بعد أداة الشرط مشهور كما في ﴿ولو أنّهم آمنوا واتقوا﴾[١٥]. أمّا توجيه الرضي فيستدعي تقديرين هما: الخبر والفاء. ولو كان الخبر محذوفاً وجوباً لكان الأصلح أنْ يذكره الرضيّ ضمن موارد حذف الخبر وجوباً في كتابه، ولكنّي لم أجده رغم بحثي عنه.

وبالنسبة للناصب للمضارع فإنّ الذي يغلب على ظنّي أنّ الناصب للمضارع بعد «إذاً» ـ على قلّته ـ أنْ المقدّرة. وعليه فإنّ «إذاً» ليست ناصبة بنفسها؛ لأنّه من المستبعد جداً أنْ تكون ناصبة بنفسها ولا تختصّ بالمضارع بل تدخل عليه وعلى غيره بكثرة.

ومن غير المناسب قياس «إذاً» على «أنْ» الناصبة للمضارع، بحجّة أنّ «أنْ» تدخل على المضارع فتنصبه، وتدخل على الماضي والأمر فلا تعمل فيهما شيئاً لبنائهما. فكذلك «إذاً» تدخل على المضارع فتنصبه بشروط. وتدخل على غيره فلا تعمل شيئا، لأنّ نصب المضارع بـ«أنْ» من المسلّمات التي نطقت به النصوص الكثيرة جداً، بينما نصب المضارع بعد «إذاً» جاء في نصوص نادرة. هذا بالإضافة إلى أنّ «أنْ» إذا تحقق كونها الناصبة للمضارع فإنّ

المضارع يكون منصوباً بها بدون شرط بعكس «إذاً» الداخلة على المضارع فإنّها تعمل بشروط يصعب توفّرها، لذا عمد النحاة إلى أمثله من صنعهم في مباحثهم. فمن الحكمه ألّا تُعتبر «إذاً» من أدوات النصب. فإذا أضفنا إلى هذا اسميّة «إذاً» انتفى القول بأنّها ناصبة بشكل قاطع.

المسألة الخامسة:

في الوقف على «إذاً» وكتابتها

الوقف على «إذاً»:

اختلفت آراء النحاة في الوقف على «إذاً» على رأيين:

الرأى الأوّل: وعليه جمهور النحاة وهو أنّ الوقف عليها يكون بالألف. وعلّل بعضهم ذلك «بشبهها بالمنون المنصوب»[٧٦].

الرأى الثانى: الوقف عليها بالنون لأنّها حرف كإنْ ولن. وذكر الدمامينى أنّ (هذا هو الظاهر لأنّ النون من سنخ الكلمة، وأىّ داع إلى تشبيهها بالنون الزائدة على بنية الكلمة اللهم إلّا أنْ يرد السماع بما قاله الجمهور فسمعاً وطاعه)[٧٧].

واختلف النقل عن المازنى والمبرد فى ذلك. فنقل السيوطى عنهما جواز الوقف عليها فى غير القرآن بالنون[٧٨]، بينما نقل الرضى هذا الجواز (الوقف على إذاً بالنون) عن المبرد فقط[٧٩]. ونقل ابن أم قاسم وابن هشام عن المازنى والمبرد أنّهما يقفان عليها النون بدون ذكر الجواز[٨٠].

والصحيح الوقف عليها بالألف لأنّها اسم فلا معنىٰ للوقف عليها بالنون.

كتابة «إذا»:

فی کتابة «إذا» ثلاثة مذاهب :

المذهب الأوّل : أنْ تکتب بالألف تبعاً للوقف علیها . وهی کذلك في القران . ونقل النحاس عن الفراء ذلك[۸۱] . فإن أراد أنّها فـي القـرآن تُکـتب بالألف فلا معنیٰ لتخصیص الفراء بالذکر ، لأنّ الإجماع علی کتابتها في القران بالألف . وإنْ أراد أنّها فی غیر القران تکتب کذلك فهو مخالف لما هو مشهور عنه .

ویبدو أنّ رأی النحاة في کتابة «إذاً» بالألف تبعاً لکتابتها فی القران تیمناً به وتبرّکا ، وإلّا فالقیاس کتابتها بالنون ، لأنّها حرف عند جمهرة النحاة .

وعبارة ابن قتیبة في أدب الکاتب غیر قاطعة فهو یقول (وأحبُّ إلیّ أنْ تکتبها بالألف فی کلّ حال ، لأنّ الوقوف علیها بالألف فی کلّ حال)[۸۲] . بینما قال قبل ذلك (وتکتب «إذاً» بالألف ولا تکتبه بـالنون ، لأنّ الوقـوف عـلیها بالالف)[۸۳] .

ونُسب هذا القول (کتابتها بالألف) إلی المازنی . وفیه نظر ، لأنّ النقل عنه في الوقف علیها مختلف .

المذهب الثانی : أنْ تکتب بالنون ، لأنّها حرف . وعلیه الاکثرون . ونقل النحاس عن علیّ بن سلیمان الأخفش الصغیر عن المبرّد (اشتهی أنْ أکوي ید مـن یکـتب إذن بـالألف لأنّـها مـثل «لن» و«أنْ» . ولا یـدخل التـنوین فـي الحروف)[۸۴] .

المذهب الثالث : التفصيل :

الف ـ إذا نُصب ما بعدها كتبت بالألف ، وإنْ لم تعمل كتبت بالنون لئلّا تلتبس بـ «إذا» الزمانية . ونُسب هذا الى الفراء[٨٥] . بينما نقل ابن قتيبة عن الفراء أنّه (ينبغي لمن نصب بإذن الفعل المستقبل أنْ يكتبها بالنون ، فإذا توسّطت الكلام ، وكانت لغواً ، كتبت بالالف)[٨٦] .

ب ـ إذاً تُكتب بالنون إنْ وُصلت في الكلام سواء عملت أو لم تعمل . وإنْ وُقف عليها كتبت بالألف ، لأنّها حينئذ مشبّهه بالأسماء المنقوصة مثل : دما ويدا[٨٧] .

ويبدو أنّ المراد من الوقف عليها أنّها تقع في آخر الجملة ، وكونها موصوله في الكلام وقوعها في غير آخر الكلام .

والذي يناسب انتخابنا أنْ تكتب بالألف ، لأنّها اسم منوّن تنوين العوض ، وليست كلمة آخرها النون .

أمّا الرأى القائل بكتابتها بالألف عند نصب ما بعدها ، بالنون إذا ألغيت فلا يستند إلى دليل يناسب القواعد النحوية ، إلاّ أنْ يكون ذلك عرفاً جرىٰ عليه بعض النحاة وإنْ لم يستند إلى دليل . ثمّ إنّ القائل بذلك وهو الفراء إنْ حسبها اسماً ـ ولم يُنقل عنه ذلك ـ فلِمَ يكتبها بالنون عندما تُلغىٰ ، ودفع الالتباس بمشابهتها لـ «إذا» حاصل بالتنوين . وإن جعلها حرفاً ، فلِمَ يكتبها بالألف عندما يُنصب ما بعدها . والجدير بالذكر أنّها كُتبت في معانى القران

بالألف في كلتا الحالتين ـ فكيف يُوفّق بين هذا وما نُقل عنه ؟!

أمّا الرأي الذاهب إلى كتابتها بالألف إذا وقف عليها، وكتابتها بالنون إذا لم يوقف عليها فلا معنى للتفريق بين الموضعين، لأنّها إن كانت اسماً وجب كتابتها بالألف مطلقاً، وإن كانت حرفاً وجب كتابتها بالنون مطلقا.

المسألة السادسة:

في فوائد منثورة

الأولى: إن قيل ما محل «إذاً» من الإعراب على رأي من حسبها اسماً؟ الجواب: إنّها ظرف في محل نصب والعامل الفعل أو شبه الفعل بعدها إنْ لم تعملْ فيما بعدها النصب. وإن كان ما بعدها منصوباً فالعامل ـ فيما أرىٰ ـ الخبر المحذوف بناءً على مذهب الرضيّ الاسترابادي من أنّ المصدر المؤول مبتدأ خبره محذوف وجوباً، أو الفعل المقدّر بناءً على مذهب مَن جعل المصدر المؤول فاعلاً لفعل محذوف. ولا يجوز جعل العامل في «إذاً» الفعل المنصوب، لأنه من صلة «أنْ» ولا يتقدّم ما في حيّز الصلة على الموصول[١٨].

الثانية: جاء في المغني والاتقان (والاكثر أنْ تكون جواباً لإنْ أو لو ظاهرتين أو مقدّرتين)[١٩].

وإذا استقرينا موارد استعمال «إذاً» في القرآن الكريم، وجدناها مسبوقةً بـ «إنْ» ظاهرة في أربعة موارد، و«لئن» في أربعة موارد، و«لو» ظاهرة في ثلاثة موارد.

أمّا في غير القرآن الكريم فقد وردت «لو» في اثنين واربعين مورداً من حدود مائة وعشرين مورداً، في حين جاءت «إنْ» في تسعة موارد، منها مورد واحد «لئن». وهذه الأرقام التقريبيّة تؤيّد ما جاء في المغني والإتقان.

الثالثة: ذكر الفراء أنّه (إذا رأيت في جواب إذاً اللام فقد أضمرت لها «لئن» أو يمينا أو «لو». من ذلك قوله عزّ وجلّ ﴿ما اتّخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذاً لذهب كلّ إله بما خلق﴾[۹۰]. والمعنى ـ والله أعلم ـ لو كان معه فيهما إله لذهب كلّ إله بما خلق. ومثله ﴿وإنْ كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفترى علينا غيره، وإذاً لاتّخذوك خليلا﴾[۹۱]. ومعناه: لو فعلت لاتّخذوك. وكذلك قوله ﴿كِدتَ تركن﴾ ثم قال: ﴿إذاً لأذقناك﴾[۹۲] معناه لو ركنت لأذقناك إذاً)[۹۳].

وهذه التفاتة دقيقة وملاحظة جيّدة لموارد الاستعمال القرآنى وغيره. وعلّة تقدير «لئن» أو قسم أو «لو» إنْ لم تكن ظاهرة يرجع إلى وجود اللام، لأنّ اللام قد تلحق جواب القسم و«لو». فإنْ وُجدت اللام وكان قبلها واحد من هذه فَبِها، وإلاّ أُضمر واحد منها ليستقيم الكلام.

والعجب أنّ بعض النحاة[۹۴] في نقلهم عن الفراء اكتفوا بنسبة تقدير «لو» إلى الفراء فى حين أنّه كان يرى تقدير «لو» أو «لئن» أو قسم كما هو ظاهر من نص معانى القرآن المتقدم. ولعلّهم نقلوا ما نقلوا عن مصدر آخر للفراء. ولكنه غير كافٍ مع وجود معانى القرآن.

وجدير بالذكر أنّ حكم «لولا» يشبه ما تقدّم في اقتران جوابها باللام في بعض الموارد فلِمَ لم يقرن الفراء «لولا» بالبقية، مع العلم أنّ النصوص وردت فيها «إذاً» مسبوقةً بـ«لولا» ومتلوّةً باللام، كما فى قول حسان بن ثابت:

ولولا أنّ ...شى من عَدِيّ وإنّى كارهٌ سُخطَ الربابِ
إذاً لأتى ...دواهى من قريبٍ بخزى غيْرِ مصروفِ العقابِ

نتيجة البحث

١ ـ إنّ ...اً» اسم مركب من إذا وتنوين العوض.

٢ ـ إنّ ...صب للمضارع «أنْ» مقدرة. لعدم ورود نصب المضارع في نصوص استر... فيها «إذاً» شروط عملها.

٣ ـ ور... نعل المضارع بعد «إذاً» في اثنى عشر مورداً مما يزيد على مائه وخمسين مو... جمعت من القران الكريم وكلام الادباء وشعر الشعراء.

٤ ـ إذ... راً من مسائل «إذاً» لا يستند إلى سماع، بل هو قياس محض لا يمكن الاستن... إليه.

٥ ـ أك... استعمال «إذاً» بعد لو ولولا ولئن والقسم. ويكثر مجئ اللام بعدها.

٦ ـ الص... حيح الوقف على «إذاً» وكتابتها بالألف، لأنّها اسم منون، وليست بحرف.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

الهوامش :

(١) كتبت «إذاً» بالألف تبعاً لانتخابنا أنّها اسم منوّن إلّا في النصوص المقتبسة فإنّها أبقيت على هيئتها.

(٢) الكتاب: ٢٣٤/٤. وفي الكتاب: ١٢/٣ (اعلم أنّ إذنْ إذا كان جواباً وكانت مبتأةً عملت...)

(٣) الجنىٰ الدانى: ٣٥٧، ومغنى اللبيب: ١٥، و شرح الاشمونى: ٢٩١/٣، وهمع الهوامع: ٦/٢.

(٤) الشعراء الآية: ٢٠.

(٥) حاشية الصبان: ٢٩١/٣.

(٦) مغنى اللبيب: ١٥، والجنىٰ الدانى: ٣٥٧، وتحفة الغريب للدمامينى: ٤١.

(٧) المقتصد في شرح الايضاح: ١٠٥٤/٢.

(٨) شرح الكافيه: ٢٣٧/٢.

(٩) الشعراء الآية: ٢٠.

(١٠) شرح الكافية: ٢٣٦/٢.

(١١) المصدر السابق نفسه.

(١٢) الجنىٰ الدانى: ٣٥٨، وانظر البرهان للزركشى: ٢١١/٤، والاتقان: ١٨١/٢.

(١٣) شرح الكافيه: ٢٣٦/٢.

(١٤) المصدر السابق نفسه.

(١٥) الجنى الدانى: ٣٥٥، ومغنى اللبيب: ١٥، وشرح الأشموني: ٢٩٠/٣، وهمع الهوامع: ٦/٢.

(١٦) معانى الحروف للرمانى: ١٦، والمقتصد في شرح الايضاح: ١٠٥٤/٢، وشرح ابن يعيش: ١٦/٧، والاتقان: ١٨١/٢. ولم يصرّح سيبويه بحرفيتها كما صرّح بحرفية أنْ ولن وكى.

(١٧) المقتضب: ٦/٢، شرح الكافية للرضى: ٢٣٨/٢، وهمع الهوامع: ٦/٢. وانظر كذلك الجنى الدانى: ٣٥٧، ومغنى اللبيب: ١٥، وتحفة الغريب للدمامينى: ٤١، والتصريح على التوضيح: ٢٣٤/٢، وحاشية الخضري على شرح ابن عقيل: ١١٣/٢.

(١٨) همع الهوامع: ٦/٢، ولم يظهر لى وجه المناسبة بين الأصل والتقدير.

(١٩) الكتاب: ١٦/٣.

(٢٠) حروف المعاني بين الاصالة والحداثة، حسن عباس: الفصل الخامس.

(٢١) المؤمنون الآية: ٣٤.

(٢٢) الاتقان: ١٨٣/٢. يريد أنّ «إذاً» في الآية ليست «إذاً» الناصبة للمضارع.

(٢٣) المصدر السابق نفسه.

(٢٤) البرهان: ٢١١/٤.

(٢٥) حاشية الصبان: ٢٩٠/٣.

(٢٦) همع الهوامع: ٦/٢.

(٢٧) لقد تعرّض الرضي الاستراباذي لموضوع إذاً بإسهاب. ويمكن الإشارة الى ما يأتي:

أ ـ إشارة الرضي إلى جزئيات الأقوال في «إذاً» لا تساوي ما ورد في المغني وهمع الهوامع والجنىٰ الداني.

ب ـ فيما عدا ذلك كان بحث الرضي اكثر من غيره تعليلاً وتوجيها لم أجده في كتاب آخر.

ج ـ رغم رأي الرضي في أنّ «إذاً» اسم منوّن إلاّ أنّها كتبت بالنون إذنْ.

(٢٨) شرح الكافيه: ٢٣٥/٢.

(٢٩) المصدر السابق نفسه.

(٣٠) شرح الكافيه: ٢٣٨/٢.

(٣١) البرهان للزركشي: ٢١٢/٤، والاتقان: ١٨٢/٢. ويبدوا أنّ في العبارة سقطاً وصحيحها (أنّ نون «تنوين» إذاً عوض من الجملة المحذوفة).

(٣٢) شرح الكافيه: ٢٣٨/٢، والجنىٰ الداني: ٣٥٦، وشرح الاشموني: ٢٩٠/٣، وانظر حاشية المغني للدسوقي: ١٧/١.

(٣٣) تفسير ابي السعود المسمى ارشاد العقل السليم الى مزايا القران الكريم: ٦٨/٥.

(٣٤) شرح الكافية: ٢٣٦/٢.

(٣٥) ذهب الفراء في مثل هذا المثال إلى جواز رفع المضارع ونصبه وجزمه. وهو راي انفرد به. معاني القرآن: ٢٧٤/١.

(٣٦) شرح الكافية: ٢٣٩/٢.

(۳۷) الشطير: الغريب. وقد خرّج البصريون البيت على حذف الخبر واستيناف إذاً فتكون مصدّرة في جملتها. والتقدير: إني لا أقدر على ذلك، إذاً أهلكَ. وخرّجه آخرون على جعل «إذاً أهلكَ» الخبر. فتكون مصدّرة كذلك. والبيت في نظر السيرافي (شاذ ولا يحتج به، لأنّ قائله مجهول لا يُحتجّ بقوله، فإن صحّ فإمّا أنْ يُقال إنّه لغة حُمِل فيها «إذن» على «لن» وهي لا تُلغىٰ بحال). وتخريخ السيرافي يفتقر إلى مستند محكم أمّا الاحتمال الصرف فغير كافٍ.

انظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ۱۷۹/۱، وشرح الكافية للرضي: ۲۳۸/۲، والجنى الداني: ۳۵۵، وخزانة الأدب: ٤٥٦/٨-٤٥٩.

(۳۸) همع الهوامع: ۷/۲.

(۳۹) شرح الكافية للرضي: ۲۳۷/۲، والجنىٰ الداني: ۳۵۵، وهمع الهوامع: ۷/۲.

(٤٠) الاسراء الاية: ٧٦.

(٤١) نُسبت هذه القراءة في الكشاف: ٥٣٤/١، والتفسير الكبير: ١٣١/١٠ إلى ابن مسعود. وفي تفسير القرطبي: ٢٥٠/٥ لأبيّ كما هي في مصحفه. وفي البحر المحيط: ٦٧٧/٣ لابن مسعود وابن عباس. ووردت في تفسير البيضاوي: ٩٢/٣، وتفسير أبي السعود المسمّى بإرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: ١٩٠/٢ بدون نسبة.

(٤٢) النساء الآية: ٥٣.

(٤٣) نُسبت هذه القراءة في معاني القرآن للفراء: ٢٧٣/١، والكشاف: ٤٦٢/٢ والبحر المحيط: ٩٢/٧ إلى أبيّ بن كعب. وذكر سيبويه في الكتاب: ١٣/٣ (بلغنا أنّ هذا الحرف في بعض المصاحف...) وذُكرت في تفسير البيضاوي: ٢٠٩/٣ وتفسير أبي السعود: ١٨٨/٥ بدون نسبة.

(٤٤) الكتاب: ١٥/٣، ومغني اللبيب: ٢٠/١، وتحفة الغريب: ١٦/١، وشرح الاشموني: ٢٨٨/٣، وانظر كذلك شرح الكافية: ٢٣٩/٢، فقد خرّج الرفع على إضمار المبتدأ.

(٤٥) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٦) ورد هذا البيت في الديوان: ٢٢ مفرداً بدون سابق ولا لاحق.

(٤٧) همع الهوامع: ٧/٢.

(٤٨) شرح الكافية: ٢٣٧/٢ ولم يشر إلى النفي فقد قال (وأن يليه الفعل غير مفصول بينهما بغير

القسم والدعاء والنداء) ولعلّه لم يعتدّ به فاصلاً فلم يذكره.

(٤٩) همع الهوامع: ٢/٧.

(٥٠) المصدر السابق نفسه.

(٥١) الكتاب: ٣/١٦.

(٥٢) همع الهوامع: ٢/٧.

(٥٣) يُلاحظ أنّ بعض النصوص التى ستُذكر قد تكرّرت فى عدد من المصادر كقول الشاعر «إذن يردُّ» وقول الشاعر «إذن لقام بنصرى». و«إذاً بنّها...» وهى لا تتجاوز أصابع اليدين.

(٥٤) الشعر في الكتاب: ٣/١٤، والمقتضب: ٢/١٠، وشرح المفصل لابن يعيش: ٧/١٦ واللسان مادة كرب «اردد». وفي الاصمعيات: ٢٢٨، وديوان الحماسة: ١٦٥ «فازجر» وفى شرح الكافية للرضى: ٢/٢٣٩، وخزانة الأدب: ٨/٢٦٢ «ازجر».

وورد في اللسان «سوى» لا تُنزَع سويّتُه، وفي مادة «كرب» لا يَنزع سويّته بدل: لا يرنع بروضتنا.

(٥٥) الأصمعيات: ٢٢٨.

(٥٦) الصاحبى: ١٩٨.

(٥٧) ديوان الحماسه: ١٦٥.

(٥٨) شرح الكافية: ٢/٢٣٩.

(٥٩) خزانة الأدب: ٣/٥٧٦.

(٦٠) همع الهوامع: ٢/٧.

(٦١) لم تُخرّج الشواهد التى كُتب أمامها «من شواهد كتب النحو» لشهرتها في كتب النحو.

(٦٢) النساء الآية: ٥٣.

(٦٣) الاسراء الآية ٧٦.

(٦٤) الكتاب: ٣/١٢.

(٦٥) الكتاب: ٣/١٦. والعجب أنّ النحاس فى إعراب القرآن: ١/٤٦٣ نسب نصب الفعل بـ«أنْ» المقدرة إلى الخليل دون إشارة إلى تعليق سيبويه على ذلك، كأنّه من المسلّمات عنده. مع أنّه ذكر كلام سيبويه في عمل اذن وشروطها من الكتاب. فلِمَ لم يُشر إلى تعليق سيبويه؟!

(٦٦) معانی القران: ٢٧٢/١.

(٦٧) المقتضب: ١٠/٢.

(٦٨) معانی الحروف: ١٦.

(٦٩) المقتصد: ١٠٥٤/٢. وجاء في الجنیٰ الدانی: ٢٥٧ و تحفة الغریب للدمامینی: ٤١ وهمع الهوامع: ٦/٢ أنّ الفارسی ذهب إلی أنّ نصب المضارع بعد «إذاً» بأنْ مقدرة. وعبارته فی الإیضاح الذي شرحه عبد القاهر الجرجانی فی المقتصد (ومما ینتصب الفعل بعده من الحروف التی لا تُضمر إذاً، وإنّما تعمل فی الفعل إذا کانت جواباً) المقتصد: ١٠٥٤/٢.

(٧٠) معانی القران وإعرابه: ٦٣/٢.

(٧١) شرح الکافیه: ٢٣٧/٢.

(٧٢) المصدر السابق نفسه.

(٧٣) المصدر السابق نفسه.

(٧٤) تحفة الغریب: ٤١. ذکر الدمامینی هذا وهو یتکلّم عن رأي بعض الکوفیین من أنّ أصل «إذاً» إذا الشرطیه وتنوین العوض.

(٧٥) البقرة الآیة: ١٠٣.

(٧٦) الجنیٰ الدانی: ٣٥٨، ومغنی اللبیب: ١٦.

(٧٧) تحفة الغریب: ٤٢.

(٧٨) الاتقان: ١٨٣/٢.

(٧٩) شرح الکافیه: ٢٣٨/٢.

(٨٠) الجنی الدانی: ٣٥٨، ومغنی اللبیب: ١٦.

(٨١) إعراب القران للنحاس: ٤٦٣/١.

(٨٢) أدب الکاتب: ٢٠٢.

(٨٣) الاقتضاب: ١٦٦، وتحفة الغریب: ٤٤.

(٨٤) إعراب القران للنحاس: ٤٦٣/١.

(٨٥) شرح الکافیه: ٢٣٨/٢، ومغنی اللبیب: ٢٦، وتحفة الغریب: ٤١، وشرح الاشمونی: ٢٩١/٣.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

(٨٦) أدب الكاتب: ٢٠٢.

(٨٧) صحاح اللّغة للجوهرى: ١٠٦٩/٥ مادة «إذن»، الجنىٰ الدانى: ٣٥٨.

(٨٨) لم أجد من تعرّض لذكر إعراب «إذاً». وقد ذكرت ما ذكرت استناداً إلى الأصول النحوية المقرّرة.

(٨٩) مغنى اللبيب: ١٤، والاتقان: ١٠٨/٢.

(٩٠) المؤمنون الآية: ٩١.

(٩١) الاسراء الآية: ٧٣.

(٩٢) الاسراء الآية: ٧٥.

(٩٣) معانى القران: ٢٧٤/١.

(٩٤) الجنىٰ الدانى: ٣٥٨، ومغنى اللبيب: ١٦، والاتقان: ١٨٠/٢.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر:

۱- أبوالسعود، محمد بن محمد العماری، تفسیر ابی السعود، موسسه التاریخ العربی و دار احیاء الثراث العربی، بیروت، ط ۲ ۱۴۱۱ هـ ق .

۲ - ابو تمام، حبیب بن أوس الطائی، دیوان الحماسة، تحقیق حاتم صالح الضامن، دارالرشید للنشر، بغداد، ۱۹۸۰ م .

۳- ابن قتیبة، عبدالله بن مسلم، تحقیق محمد محی‌الدین عبدالحمید، دارالجیل، بیروت ۱۳۸۲ هـ ق.

۴ - ابن منظور، محمدبن مکرم، لسان العرب دارالمعارف، مصر .

۵- ابن هشام، عبدالله بن یوسف، مغنی اللبیب، تحقیق مازن المبارک و آخر، دارالفکر ۱۹۶۹ م.

۶ - ابن یعیش، یعیش بن علی بن یعیش، شرح ابن یعیش، عالم الکتب، بیروت .

۷ - الازهری، خالد بن عبدالله، شرح التصریح علی التوضیح، دارالفکر القاهره .

۸ - الاشمونی، علی بن محمد الاشمونی، شرح الاشمونی، داراحیاء الکتب العربیة، مصر.

۹- الاصمعی، عبدالملک بن قریب، الاصمعیات، تحقیق احمد محمد شاکر و آخر، دارالمعارف، مصر ۱۹۷۹ م.

۱۰ - الانباری، عبدالرحمن بن محمد، الانصاف فی مسائل الخلاف، تحقیق محمد محی‌الدین عبدالحمید، دارالفکر، القاهره.

۱۱ - ابو حیان، محمد بن یوسف الاندلسی، البحر المحیط، دارالفکر، بیروت، ۱۴۱۲ هـ ق.

۱۲- البغدادی، عبدالقادر بن عمر، خزانه العرب، تحقیق عبدالسلام محمد هارون، دارالکتاب

العربی، القاهره.

۱۳ - البیضاوی، عبدالله بن عمر، تفسیر البیضاوی، دارصادر، بیروت.

۱۴ - الجرجانی، عبدالقاهر، المقتصد فی شرح الایضاح، تحقیق کاظم بحرالمرجان، دارالرشید، بغداد ۱۹۸۲ م .

۱۵ - الجوهری، اسماعیل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربیة، تحقیق احمد عبدالغفور عطار، دارالکتاب العربی، مصر ۱۳۷۶ هـ ق .

۱۶ - الخضری، محمد، حاشیة الخضری علی شرح ابن عقیل، مصر، ۱۳۴۵ هـ ق.

۱۷ - الدسوقی، مصطفی محمد عرضة، حاشیه الدسوقی علی مغنی اللبیب، مصر، ۱۳۵۸ هـ ق.

۱۸ - الدمامینی، محمد بن ابی‌بکر، تحفةالغریب، مصر ۱۳۰۵ هـ ق.

۱۹ - الرضی، محمد بن الحسن الموسوی، نهج‌البلاغة (جمع)، مطبعةالاستقامة، مصر.

۲۰ - الرضی الا سترابادی، محمد بن الحسن، شرح الکافیة، دارالکتب العلمیة، بیروت .

۲۱ - الرمانی، علی بن عیس، معانی الحروف، تحقیق عبدالفتاح اسماعیل شلبی، دار نهضة، مصر.

۲۲ - الزجاج، ابراهیم بن السری، معانی القران و اعرابه، تحقیق عبدالجلیل عبده شلبی، عالم الکتب، بیروت ۱۴۰۸ هـ ق.

۲۳ - الزرکشی، محمد بن عبدالله، البرهان فی علوم القران، تحقیق مصطفی عبدالقادر عطا، دارالفکر، بیروت ۱۴۰۸ هـ ق.

۲۴ - الزمخشری، محمود بن عمر، تفسیر الکشاف، دارالفکر، ۱۳۹۷ هـ ق.

۲۵ - فخرالدین الرازی، محمدبن عمر، التفسیر الکبیر، داراحیاء التراث العربی، بیروت

۲۶ – سیبویه، عمروبن عثمان، الکتاب، تحقیق عبدالسلام محمد هارون، دارالقلم، مصر، ۱۳۸۵ هـ ق.

۲۷ – السیوطی، عبدالرحمن بن محمد، الاتقان فی علوم القرآن، تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم، منشورات الرضی و عزیزی، قم ۱۳۶۳ هـ ش.

۲۸ – همع الهوامع، منشورات الرضی – زاهدی، قم، ۱۴۰۵ هـ ق.

۲۹ – الصّبان، محمدبن علی، حاشیة الصبان علی شرح الاشمونی، داراحیاء الکتب العربیه، مصر.

۳۰ – طبرسی، الفضل بن الحسن، مجمع البیان لعلوم القران، مطبعة العرفان، صیدا، ۱۳۳۳ هـ ق.

۳۱ – عباس حسن، حروف المعانی بین الاصالة و الحداثة، اتحادالادباء العرب، دمشق، ۲۰۰۰ م.

۳۲ – القرطبی، محمدبن احمدالانصاری، الجامع لاحکام القرآن، داراحیاء التراث العربی، بیروت ۱۴۰۵.

المبرد، محمدبن یزید، المقتضب، تحقیق محمد عبدالخالق عضیمة، القاهرة، ۱۳۹۹ هـ ق.

۳۳ – المرادی، الحسن بن قاسم، الجنی الدانی فی حروف المعانی، تحقیق طه محسن، بغداد ۱۳۹۶ هـ ق.

۳۴ – النحاس، احمد بن محمد، اعراب القران، تحقیق زهیر غازی زاهد، عالم الکتب و مکتبة النهضة العربیة، ۱۴۰۵ هـ ق.